نقل سنة ١٨٥٢ من السلافونيَّة الى العربيَّة كتاب ملخَّص صخرة الايمان في الردّ على البدع تأليف استفانوس ايلرسكي سنة ١٧٢٧ . منهُ نسخة في مكتبة القس بولس سباط (ROC. 1920-1921, p. 302) لعلَّها النسخة التي وجدناها في مكتبة المرحوم القس توما أيوب في حلب

٧٤٩ ﴿مكاريوس﴾ الشمّاس منشئ مدرسة بطموس المتوفَّى سنة ١٧٣٧ . لهُ كتاب مواعظ مع ردّ على الكنيسة الغربيَّة دعاهُ البوق الانجيلي . منهُ نسخة في مكتبة القبر المقدَّس (ع٨٩) وهو تعريب الاسقف اثناسيوس مخلَّع عربَّهُ سنة ١٧٨٠ وقد طُبع في مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت في مجلدين سنة ١٨٨٨ (الهابقيَّة)

العرفان وتلامذة اليسوعيين

نظر انتقادي بقلم جناب الشيخ سليم خطّار الدحداح

طاش سهم صاحب العرفان بتخاملهِ على اليسوعيين في ثلثة من اعدادهِ فظنَّ انهُ بتهجُّمهِ على تلامذتهم يفوز ناجحاً . فجاءت ضربتهُ جائرةً عن الهدف كما في السابق ودونك البرهان على ما نقول:

قرأنا في الصفحة ٧٣ من الجزء الاول من السنة التاسعة لمجلَّة العرفان مقالةً عنوانها «في ذمَّة التاريخ ما يزعمون» احببنا ان نبدي حكمنا فيها بما يأتي :

كلٌّ يعلم انه في اثناء الحرب العموميَّة تسابق ابناء البلدان المظلومة التي كانت تحت نير الدول المركزية ونير الاتراك الى بسط مطالباتهم وشرح قضية امتهم املاً بالفات نظر الحلفاء الى تحقيق امانيهم عند فوزهم النهائي . وفي عداد هؤلاء الشعوب وهؤلاء الكتبة لا بل في مقدَّمتهم كان ابناء لبنان خصوصاً وسوريَّة عموماً فانهم سواء كانوا في اميركا امفي مصر ام في الاقطار الاوروبية قد دبَّجوا المقالات وخطبوا والَّفوا الكتب سعياً وراء إدراك مسعاهم ملتجئين الى صداقة فرنسا وتقاليدها الموروثة مع

اجدادهم ليحصلوا على الاستقلال المنشود. وكان من جملة مَن وضعوا التآليف في هذا المعنى سعادة اغوست باشا اديب سكرتير دولة لبنان الكبير حالاً . فانه كان موجوداً في مصر في مأمورية رئيسية في مالية تلك الدولة التي قضى في خدمتها اكثر من ٣٥ سنة ولانه كان رئيساً لحزب الاتحاد اللبناني فانه وضع في شهر اغسطس من سنة ١٩١٨ تأليفاً افرنسياً دعاه باسم « لبنان بعد الحرب » وقد اعتنت جمعية الاتحاد اللبناني بمصر بتعريبه فنشرته مطبوعاً في حزيران سنة ١٩١٩ معرباً بقلم الشيخ فريد حبيش. وبالطبع قد نشر فيه بعض جداول يبيّن فيها عدد سكان المحلات التي كان يطلبها جبل لبنان بصفة كونها اقساماً طبيعية منه ومتممة له وقد سلك مسلك جميع المؤرخين والجغرافيين — فضلاً عن رسميات الحكومة — بانه قسم هؤلاء السكّان بالنسبة الى طوائفهم وفرقهم المذهبية. ولا غرو ان الارقام التي ذكرها كان اكثرها ان لم نقل كلها مغلوطاً وانّا رواها على علّاتها ولا حرج عليه في ذلك لاسباب عديدة: (اولها) واهمها انه لم يكن يوجد احصاء رسمي مضبوط في عهد الدولة العثمانيّة — (وثانيها) ان الدولة العثمانيّة لم تجرِ في احصاءاتها على خطّة ثابتة فكانت مثلاً تفرز ابناء الشيعة في لبنان القديم عن بقية المسلمين وتذكرهم باسم متاولة وامّا في ولايتي بيروت وسورية اي الشام فانها كانت تدمجهم في عداد اهل السنّة تحت لفظة مسلمين. وكذلك كانت تفعل مع الدروز فانها كانت تعدّهم وحدهم وتفصلهم عن المسلمين في جبل لبنان القديم وفي جبل الدروز في حوران وكانت على خلاف ذلك في سائر حوران وحاصبيا وراشيا لا تفرزهم عن المسلمين. وامّا النصيريّة والاسمعيلية فالذي يطالع احصاءات الدولة العثمانية وسالناماتها لا يجد لاسمهم اثراً. وذلك لانها كانت تدعوهم جميعهم مسلمين

وان راجعت تآليف الكتبة الاجانب والافراد الخصوصيين تَرَهم على اختلاف عظيم في تقدير عدد اهالي مدن وولايات الدولة العثمانيّة . لنا في معجماتهم السياسية والجغرافيات أكبر شاهد على صحّة ما نقول. أفيجوز لصاحب العرفان ان يلقي الملام على اغوست باشا اديب لانهُ لم يذكر الّا ١٥٠،٣٧ من المتاولة في الاحصاءات التي اوردها في احد جداول تأليفهِ السابق الذكر ؟

كذلك ان حكومة متصرفية لبنان القديمة سواء كان في نظامها الاساسي المصدّق

من الباب العالي والدول ام في قرارات مجلسها الاداري كانت تذكر الطوائف الرئيسيَّة الستَّة وتسمّي ابناء الشيعة رسميًّا باسم متاولة . وكان المأمورون من ابناء الشيعة يكتبون بخط يدهم «عضو المتاولة» و«طائفة المتاولة» وعضو «متوالي» وكاتب «متوالي» فلو كان تحت لفظة متوالي ومتاولة ما يُشتَمّ منه شيء من الاحتقار او الامتهان — لا سمح الله — لمّا كانت الدولة العثمانيَّة وهي اسلامية تسمح بذلك ولمّا كان الاعضاء والمأمورون الشيعيون يقبلون به ويكتبونه بخط يدهم . فاي حرج على اغوست باشا ان يذكرهم تحت اسم متاولة ؟ وهل من داعٍ لاستياء صاحب العرفان على سعادته ؟

اخيرًا وعنا وجه المغالطة الذي لا يجوز لمجلّة رصينة معروفة بالتحقيق والتدقيق مثل مجلّة العرفان ان تقع فيه . معلوم انهُ بعد اعلان استقلال دولة لبنان الكبير في ١ ايلول سنة ١٩٢٠ وقع اختيار الجنرال غورو على سعادة اغوست باشا اديب فعيّنهُ ناظرًا (او مديرًا كما كان يقال حينئذٍ) للمالية ثم في ايلول سنة ١٩٢١ نُقل الى امانة السرّ العام لهذه الدولة . وفي المدّة التي انقضت بين ايلول ١٩٢١ وبين ايار ١٩٢٢ أجرت حكومة لبنان الكبير احصاء نفوس الدولة فبلغ مجموع الانفس من ابناء الشيعة مئة الف وخمسة آلاف نفس . فكيف يجوز لكاتب تلك المقالة في مجلة العرفان ان يستغرب وقوع هذه الفروق بين العدد الرسمي وبين العدد الذي نشره اغوست باشا وهو امين سرّ الدولة ؟ هل فات ذكاءهُ وصدقه وصحة نقده ان اغوست باشا طبع كتابه في مصر في سنة ١٩١٨ وهو منفصل تمام الانفصال عن لبنان بسور من النار والمدافع ولا ادنى افادة رسمية بيده وانه لم يصر سكرتيرًا لدولة لبنان الّا منذ ايلول سنة ١٩٢١ وان العدد الرسمي الذي عُرف من احصاء لبنان الكبير لم يثبت الّا في اذار سنة ١٩٢٢ ؟ فيا لله كم من عثرة لا تُقال في قلم صاحب العرفان !

فعلى من تقع تبعة التزوير والتحريف بعد هذا الايضاح أعلى اليسوعيين وتلامذتهم الذين منهم سعادة اغوست باشا اديب ام على هذا المنتقد الذي لم ينظر او لم يشاء النظر الى اختلاف هذه التواريخ ؟ ألا فليتّقِ الله هؤلاء الذين يدّعون السعي باصلاح الامّة ويضمون ذواتهم في مقدّمة الائمة والعلماء ! أهذا الحدّ تجوز مغالطة الادباء ؟ او ليس «في ذمّة تاريخه ما زعم»

فاين ما يؤخذ به سعادة اغوست باشا اذا سمّى ابناء الشيعة باسم متاولة وكانوا هم يذكرونه عن انفسهم؟

واين تعصّبهُ وغلطهُ اذ نشر سنة ١٩١٨ ارقاماً لم تُعلم حقيقتها الرسميَّة الّا في اذار سنة ١٩٢٢؟ وكيف يريد حضرة المنتقد ان يعرف المؤلف في ١٩١٨ نتيجة احصاء سنة ١٩٢٢؟ ولو كان المؤلف نشر ما نشر عن تعصّب لما كان ذكر للروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والدروز ارقاماً تخالف العدد الـذي اثبته احصاء سنة ١٩٢٢

وكيف يزعم ان حضرة المؤلف الكبير قـد تأثّر في آب سنة ١٩١٨ ممّا ابداه بعض جهلاء واشقياء جبل عامل في ربيع سنة ١٩٢٠ فافضى به تأثّره الى تزوير عدد المتاولة وتقليلهم ؟ هل يريد ان ينسب له معرفة الغيب ؟

واي حجاب سدله على وجه الحقيقة بعملهِ هذا؟ اليس الحجاب على بصيرة كاتب مقالة العرفان ؟

امّا ما ختم بهِ المنتقد كلامهُ بحق الاباء اليسوعيين فـانّنا نخجل عنه لما قالهُ في حقّهم تهجّماً وافتراء واليسوعيون اسمى من ان ينالهم سهمُ ايّ كان ولهم في عالم الدين والادب مقامٌ يقصر عن ادراكه صاحب العرفان ومن يضرب على وتره

﴿ تنبيه للمشرق ﴾ وقد اضاف صاحب العرفان الى هـذه النبذة الدالّة على استقامتهِ وصواب حكمهِ شذرةً أخرى روى فيها ما كتبهُ في دليل سوريا بولس افندي مسعد عن المتاولة واخلاقهم وفي كلام الكاتب ما فيه من الانتقاد الذي لا نشاء أن نصوّبهُ او نكذّبهُ . لكن صاحب العرفان على مألوف عادتهِ انتهز الفرصة ليرشق اليسوعيين وتلامذتهم بسهامهِ النافذة فقال : «ومن يدلّنا من هو بولس مسعد هذا فان كان تلميذ اليسوعيين كزميلهِ معالي الباشا فلا عجب . . . .»

فنجيب ان جناب بولس افندي ليس من تلاميـذنا ولو كان منهم لما تبرّأنا منهُ وقد اطّلعنا على حسن آدابهِ . فندَع لهُ الحقّ بتبرئة نفسهِ ولا بدَّ انهُ يكون روى في دليله ما بلغ اليهِ علمهُ او نقلهُ عن مصادر ثقة ويكفيهِ ان يذكر لصاحب العرفـان تفنيداً لاحتجاجهِ ما كتبهُ اثنان من المسلمين في وقت الحرب بامر عزمي بك والي بيروت ففي دليـل ولاية بيروت القسم الجنوبي (ص ٣١٥—٣٢٠) فصـل عنوانهُ

« ادبيات المتناولة » يشير على صاحب العرفان ان يتأمله فيعدل عن الطعن بتلامذة اليسوعيين الذين بينهم الشيعيون الاشراف والمفتخرون باساتذتهم وقد اثنى عليهم مؤخرًا جلالة شاه العجم عند زيارته لمكتبنا الطبي اطيب الثناء وطلب هو وحاشيته لوائح المدارس اليسوعية ليرساوا اليها ابناءهم كما فعل سابقاً فرمان فرما من كبار دولته واقارب جلالته . فمتى يا تُرى يعدل صاحب العرفان الى الانصاف ؟

الكنيسة الكاثوليكية

بإزاء ديوان التفتيش

نظر تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

ورد علينا من غدراس بفترح كمروان سؤالان عرضهما علينا الاديب اسكندر افندي عون على هذه الصورة طالباً الجواب عنهما

١ هل المراطقة الذين كان يُحكم عليهم بالحريق والغريق وعذابات اخرى متنوعة كانت تلك الاحكام تصدر من ديوان التفتيش المؤسس من الباباوات او من سلطة الملوك والحكام ؟

٢ فان كانت تلك الاحكام من الملوك والحكام وهي بالطبع جائرة أما كان يمكن الباباوات ان يحتجوا عليها ؟

الجواب

انَّ ديوان التفتيش واحكامهُ على المراطقة احد التهاويل الثلثة او الاربعة التي لا يزال يردّدها اعداء الكنيسة الكاثوليكية ويصمّون الآذان عن قبول تفنيدها مهما سعى العلماء الثقات في بيان وجه الحقيقة . ولا شكَّ ان جناب المكاتب تأثَّر ببعض ما ينشرهُ المتشدّقون ليقف على صحة الامر ويبدي فيهِ حكماً صائباً فلبّي دعوتهُ بطيب الخاطر . على انَّنا لا نحاول البحث عن هذه المسئلة بكلام طويل تضيق عنهُ صفحات المجلَّة وانَّما نعرضهُ موجزاً بحيث يكفي لازالة الاوهام الباطلة عن عقل طالبي الحقيقة الذين لا يسعهم مراجعة المظانّ الواسعة التي ابرزها العلماء الكاثوليك

١ ما هو ديوان التفتيش ؟ هو ديوان شرعي أسَّستهُ الكنيسة البحث عن الاضاليل الدينيَّة ولاسيما المرطقات المسببة ضررًا عظيماً للايمان المستقيم ولنظام السلطة الروحيَّة بل للهيئة الاجتماعيَّة نفسها